مَنْظُومَةُ
أَبِي إِسْحَاقَ الإِلْبِيرِيِّ

لِأَبِي إِسْحَاقَ، إِبْرَاهِيمَ بنِ مَسْعُودٍ التُّجِيبِيِّ الغَرْنَاطِيِّ الإِلْبِيرِيِّ
(٣٧٥ - ٤٦٠هـ)

[عدد الأبيات: ١١٢]

[البحر: الوافر]

* النُّسَخ المعتمَدة في تحقيق هذا المتن:

- نسخة خطِّية لديوان أبي إسحاق الإلبيري، بمكتبة دير الأسكوريال - إسبانيا - برقم (٢/٤٠٤)، تاريخ نسخها: **٦٧٦**هـ.
- نسخة خطِّية بمركز الملك فيصل - السعودية - برقم (١٤/٤٤٧).
- نسخة خطِّية بمركز الملك فيصل - السعودية - برقم (١٦/٢٩٤٢/ف).
- نسخة خطِّية بالمكتبة الحسنيَّة - المغرب - برقم (٤٩٢).
- نسخة خطِّية بالمكتبة الحسنيَّة - المغرب - برقم (٢٣٤٩).
- نسخة خطِّية بالمكتبة القاسميَّة بزاوية الهامل - الجزائر - برقم (١٢٠).
- نسخة خطية بمؤسسة الملك عبدالعزيز آل سعود للدراسات الإسلامية بالدار البيضاء - المغرب - برقم (٣٠٩).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

١ـ تَـفُـتُّ فُـؤَادَكَ الأَيَّـامُ فَـتَّـا
وَتَنْحِتُ جِسْمَكَ السَّاعَاتُ نَحْتَا

٢ـ وَتَدْعُوكَ الـمَنُونُ دُعَاءَ صِدْقٍ
أَلَا يَا صَاحِ أَنْتَ أُرِيدُ أَنْتَا

٣ـ أَرَاكَ تُحِبُّ عِرْساً ذَاتَ غَدْرٍ
أَبَتَّ طَلَاقَهَا الأَكْيَاسُ بَتَّا

٤ـ تَنَامُ الدَّهْرَ وَيْحَكَ فِي غَطِيطٍ
بِهَا حَتَّى إِذَا مِتَّ ٱنْتَبَهْتَا

٥ـ فَكَمْ ذَا أَنْتَ مَخْدُوعٌ وَحَتَّى
مَتَى لَا تَرْعَوِي عَنْهَا وَحَتَّى

٦ـ «أَبَا بَكْرٍ» دَعَوْتُكَ لَوْ أَجَبْتَا
إِلَى مَا فِيهِ حَظُّكَ إِنْ عَقَلْتَا

٧ـ إِلَى عِلْمٍ تَكُونُ بِهِ إِمَاماً
مُطَاعاً إِنْ نَهَيْتَ وَإِنْ أَمَرْتَا

٨ـ وَيَجْلُو مَا بِعَيْنِكَ مِنْ غَشَاهَا
وَيَهْدِيكَ السَّبِيلَ إِذَا ضَلَلْتَا

٩ـ وَتَحْمِلُ مِنْهُ فِي نَادِيكَ تَاجاً
وَيَكْسُوكَ الجَمَالَ إِذَا ٱغْتَرَبْتَا

١٠ـ يَنَالُكَ نَفْعُهُ مَا دُمْتَ حَيّاً
وَيَبْقَى ذُخْرُهُ لَكَ إِنْ ذَهَبْتَا

١١ـ هُوَ العَضْبُ المُهَنَّدُ لَيْسَ يَنْبُو
تُصِيبُ بِهِ مَقَاتِلَ مَنْ ضَرَبْتَا

١٢ـ وَكَنْزٌ لَا تَخَافُ عَلَيْهِ لِصّاً
خَفِيفُ الحَمْلِ يُوجَدُ حَيْثُ كُنْتَا

١٣ـ يَزِيدُ بِكَثْرَةِ الإِنْفَاقِ مِنْهُ
وَيَنْقُصُ إِنْ بِهِ كَفّاً شَدَدْتَا

١٤ـ فَلَوْ قَدْ ذُقْتَ مِنْ حَلْوَاهُ طَعْماً
لَآثَرْتَ التَّعَلُّمَ وَٱجْتَهَدْتَا

١٥ـ وَلَمْ يَشْغَلْكَ عَنْهُ هَوىً مُطَاعٌ
وَلَا دُنْيَا بِزُخْرُفِهَا فُتِنْتَا

١٦ـ وَلَا أَلْهَاكَ عَنْهُ أَنِيقُ رَوْضٍ
وَلَا خِدْرٌ بِرَبْرَبِهِ كَلِفْتَا

١٧ـ فَقُوتُ الرُّوحِ أَرْوَاحُ المَعَانِي
وَلَيْسَ بِأَنْ طَعِمْتَ وَأَنْ شَرِبْتَا

١٨ـ فَـوَاظِـبْـهُ وَخُـذْ بِـالـجِـدِّ فِـيـهِ
فَـإِنْ أَعْـطَـاكَـهُ الـلَّـهُ أَخَـذْتَـا

١٩ـ وَإِنْ أُوتِـيـتَ فِـيـهْ طُـولَ بَـاعٍ
وَقَـالَ الـنَّـاسُ إِنَّـكَ قَـدْ سَـبَـقْـتَـا

٢٠ـ فَـلَا تَـأْمَـنْ سُـؤَالَ الـلَّـهِ عَـنْـهُ
بِـتَـوْبِـيـخٍ عَـلِـمْـتَ فَـهَـلْ عَـمِـلْـتَـا

٢١ـ فَـرَأْسُ الـعِـلْـمِ تَـقْـوَى الـلَّـهِ حَـقّـاً
وَلَـيْـسَ بِـأَنْ يُـقَـالَ لَـقَـدْ رَأَسْـتَـا

٢٢ـ وَضَـافِـي ثَـوْبِـكَ الإِحْـسَـانُ لَا أَنْ
تُـرَى ثَـوْبَ الإِسَـاءَةِ قَـدْ لَـبِـسْـتَـا

٢٣ـ إِذَا مَـا لَـمْ يُـفِـدْكَ الـعِـلْـمُ خَـيْـراً
فَـخَـيْـرٌ مِـنْـهُ أَنْ لَـوْ قَـدْ جَـهِـلْـتَـا

٢٤ـ وَإِنْ أَلْقَاكَ فَهْمُكَ فِي مَهَاوٍ
فَلَيْتَكَ ثُمَّ لَيْتَكَ مَا فَهِمْتَا

٢٥ـ سَتَجْنِي مِنْ ثِمَارِ العَجْزِ جَهْلاً
وَتَصْغُرُ فِي العُيُونِ وَإِنْ كَبِرْتَا

٢٦ـ وَتُفْقَدُ إِنْ جَهِلْتَ وَأَنْتَ بَاقٍ
وَتُوجَدُ إِنْ عَلِمْتَ وَإِنْ فُقِدْتَا

٢٧ـ وَتَذْكُرُ قَوْلَتِي لَكَ بَعْدَ حِينٍ
وَتَغْبِطُهَا إِذَا عَنْهَا شُغِلْتَا

٢٨ـ لَسَوْفَ تَعَضُّ مِنْ نَدَمٍ عَلَيْهَا
وَمَا تُغْنِي النَّدَامَةُ إِنْ نَدِمْتَا

٢٩ـ إِذَا أَبْصَرْتَ صَحْبَكَ فِي سَمَاءٍ
قَدِ ٱرْتَفَعُوا عَلَيْكَ وَقَدْ سَفُلْتَا

٣٠ـ وَلَا تَحْفِلْ بِمَالِكَ وَٱلْهُ عَنْهُ
فَلَيْسَ الـمَالُ إِلَّا مَا عَلِمْتَا

٣١ـ وَلَيْسَ لِجَاهِلٍ فِي النَّاسِ مَعْنًى
وَلَوْ مُلْكُ العِرَاقِ لَهُ تَأَتَّى

٣٢ـ سَيَنْطِقُ عَنْكَ عِلْمُكَ فِي نَدِيٍّ
وَيُكْتَبُ عَنْكَ يَوْماً إِنْ كَتَبْتَا

٣٣ـ وَمَا يُغْنِيكَ تَشْيِيدُ المَبَانِي
إِذَا بِالجَهْلِ نَفْسَكَ قَدْ هَدَمْتَا

٣٤ـ جَعَلْتَ المَالَ فَوْقَ العِلْمِ جَهْلاً
لَعَمْرُكَ فِي القَضِيَّةِ مَا عَدَلْتَا

٣٥ـ وَبَيْنَهُمَا بِنَصِّ الوَحْيِ بَوْنٌ
سَتَعْلَمُهُ إِذَا «طَهَ» قَرَأْتَا

٣٦ـ لَـئِـنْ رَفَـعَ الـغَـنِـيُّ لِـوَاءَ مَـالٍ
لَأَنْـتَ لِـوَاءَ عِـلْـمِـكَ قَـدْ رَفَـعْـتَـا

٣٧ـ وَإِنْ جَلَسَ الغَنِيُّ عَلَى الحَشَايَا
لَأَنْتَ عَلَى الكَوَاكِبِ قَدْ جَلَسْتَا

٣٨ـ وَإِنْ رَكِـبَ الـجِـيَـادَ مُـسَـوَّمَـاتٍ
لَأَنْـتَ مَـنَـاهِـجَ الـتَّـقْـوَى رَكِـبْـتَـا

٣٩ـ وَمَـهْـمَـا ٱقْـتَـضَّ أَبْـكَـارَ الـغَـوَانِـي
فَكَمْ بِكْرٍ مِنَ الحِكَمِ ٱقْتَضَضْتَا

٤٠ـ وَلَـيْـسَ يَـضُـرُّكَ الإِقْـتَـارُ شَـيْـئـاً
إِذَا مَـا أَنْـتَ رَبَّـكَ قَـدْ عَـرَفْـتَـا

٤١ـ فَـمَـاذَا عِـنْـدَهُ لَـكَ مِـنْ جَـمِـيـلٍ
إِذَا بِـفِـنَـاءِ طَـاعَـتِـهِ أَنَـخْـتَـا

٤٢ـ فَقَابِلْ بِالقَبُولِ صَحِيحَ نُصْحِي
فَإِنْ أَعْرَضْتَ عَنْهُ فَقَدْ خَسِرْتَا

٤٣ـ وَإِنْ رَاعَيْتَهُ قَوْلاً وَفِعْلاً
وَتَاجَرْتَ الإِلَهَ بِهِ رَبِحْتَا

٤٤ـ فَلَيْسَتْ هَذِهِ الدُّنْيَا بِشَيْءٍ
تَسُوؤُكَ حِقْبَةً وَتَسُرُّ وَقْتَا

٤٥ـ وَغَايَتُهَا إِذَا فَكَّرْتَ فِيهَا
كَفَيْئِكَ أَوْ كَحُلْمِكَ إِنْ حَلُمْتَا

٤٦ـ سُجِنْتَ بِهَا وَأَنْتَ لَهَا مُحِبٌّ
فَكَيْفَ تُحِبُّ مَا فِيهِ سُجِنْتَا

٤٧ـ وَتُطْعِمُكَ الطَّعَامَ وَعَنْ قَرِيبٍ
سَتَطْعَمُ مِنْكَ مَا مِنْهَا طَعِمْتَا

٤٨ـ وَتَعْرَى إِنْ لَبِسْتَ لَهَا ثِيَاباً
وَتُكْسَى إِنْ مَلَابِسَهَا خَلَعْتَا

٤٩ـ وَتَشْهَدُ كُلَّ يَوْمٍ دَفْنَ خِلٍّ
كَأَنَّكَ لَا تُرَادُ بِمَا شَهِدْتَا

٥٠ـ وَلَمْ تُخْلَقْ لِتَعْمُرَهَا وَلَكِنْ
لِتَعْبُرَهَا فَجِدَّ لِمَا خُلِقْتَا

٥١ـ وَإِنْ هُدِمَتْ فَزِدْهَا أَنْتَ هَدْماً
وَحَصِّنْ أَمْرَ دِينِكَ مَا ٱسْتَطَعْتَا

٥٢ـ وَلَا تَحْزَنْ عَلَى مَا فَاتَ مِنْهَا
إِذَا مَا أَنْتَ فِي أُخْرَاكَ فُزْتَا

٥٣ـ فَلَيْسَ بِنَافِعٍ مَا نِلْتَ مِنْهَا
مِنَ الفَانِي إِذَا البَاقِي حُرِمْتَا

٥٤ـ وَلَا تَضْحَكْ مَعَ السُّفَهَاءِ لَهْواً
فَإِنَّكَ سَوْفَ تَبْكِي إِنْ ضَحِكْتَا

٥٥ـ وَكَيْفَ لَكَ السُّرُورُ وَأَنْتَ رَهْنٌ
وَلَا تَدْرِي أَتُفْدَى أَمْ غَلِقْتَا

٥٦ـ وَسَلْ مِنْ رَبِّكَ التَّوْفِيقَ فِيهَا
وَأَخْلِصْ فِي السُّؤَالِ إِذَا سَأَلْتَا

٥٧ـ وَنَادِ إِذَا سَجَدْتَ لَهُ اعْتِرَافاً
بِمَا نَادَاهُ ذُو النُّونِ بْنُ مَتَّى

٥٨ـ وَلَازِمْ بَابَهُ قَرْعاً عَسَاهُ
سَيَفْتَحُ بَابَهُ لَكَ إِنْ قَرَعْتَا

٥٩ـ وَأَكْثِرْ ذِكْرَهُ فِي الأَرْضِ دَأْباً
لِتُذْكَرَ فِي السَّمَاءِ إِذَا ذَكَرْتَا

٦٠ـ وَلَا تَقُلِ الصِّبَا فِيهِ مَجَالٌ
وَفَكِّرْ كَمْ صَغِيرٍ قَدْ دَفَنْتَا

٦١ـ وَقُلْ لِي يَا نَصِيحُ لَأَنْتَ أَوْلَى
بِنُصْحِكَ لَوْ بِعَقْلِكَ قَدْ نَظَرْتَا

٦٢ـ تُقَطِّعُنِي عَلَى التَّفْرِيطِ لَوْماً
وَبِالتَّفْرِيطِ دَهْرَكَ قَدْ قَطَعْتَا

٦٣ـ وَفِي صِغَرِي تُخَوِّفُنِي المَنَايَا
وَمَا تَجْرِي بِبَالِكَ حِينَ شِخْتَا

٦٤ـ وَكُنْتَ مَعَ الصِّبَا أَهْدَى سَبِيلاً
فَمَا لَكَ بَعْدَ شَيْبِكَ قَدْ نُكِسْتَا

٦٥ـ وَهَا أَنَا لَمْ أَخُضْ بَحْرَ الخَطَايَا
كَمَا قَدْ خُضْتَهُ حَتَّى غَرِقْتَا

٦٦ـ وَلَـمْ أَشْـرَبْ حُـمَـيَّـا أُمِّ دَفْـرٍ
وَأَنْـتَ شَـرِبْـتَـهَـا حَـتَّـى سَـكِـرْتَـا

٦٧ـ وَلَـمْ أَحْـلُـلْ بِـوَادٍ فِـيـهِ ظُـلْـمٌ
وَأَنْـتَ حَـلَـلْـتَ فِـيـهِ وَٱنْـهَـمَـلْـتَـا

٦٨ـ وَلَـمْ أَنْـشَـأْ بِـعَـصْـرٍ فِـيـهِ نَـفْـعٌ
وَأَنْـتَ نَـشَـأْتَ فِـيـهِ وَمَـا ٱنْـتَـفَـعْـتَـا

٦٩ـ وَقَـدْ صَـاحَـبْـتَ أَعْـلَامـاً كِـبَـاراً
وَلَـمْ أَرَكَ ٱقْـتَـدَيْـتَ بِـمَـنْ صَـحِـبْـتَـا

٧٠ـ وَنَـادَاكَ الـكِـتَـابُ فَـلَـمْ تُـجِـبْـهُ
وَنَـهْـنَـهَـكَ الـمَـشِـيـبُ فَـمَـا ٱنْـتَـبَـهْـتَـا

٧١ـ لَـيَـقْـبُـحُ بِـالـفَـتَـى فِـعْـلُ الـتَّـصَـابِـي
وَأَقْـبَـحُ مِـنْـهُ شَـيْـخٌ قَـدْ تَـفَـتَّـى

٧٢ـ فَأَنْتَ أَحَقُّ بِالتَّفْنِيدِ مِنِّي
وَلَوْ سَكَتَ المُسِيءُ لَمَا نَطَقْتَا

٧٣ـ وَنَفْسَكَ ذُمَّ لَا تَذْمُمْ سِوَاهَا
بِعَيْبٍ فَهْيَ أَجْدَرُ مَنْ ذَمَمْتَا

٧٤ـ فَلَوْ بَكَتِ الدِّمَا عَيْنَاكَ خَوْفاً
لِذَنْبِكَ لَمْ أَقُلْ لَكَ قَدْ أَمِنْتَا

٧٥ـ وَمَنْ لَكَ بِالأَمَانِ وَأَنْتَ عَبْدٌ
أُمِرْتَ فَمَا ٱئْتَمَرْتَ وَلَا أَطَعْتَا

٧٦ـ ثَقُلْتَ مِنَ الذُّنُوبِ وَلَسْتَ تَخْشَى
لِجَهْلِكَ أَنْ تَخِفَّ إِذَا وُزِنْتَا

٧٧ـ وَتُشْفِقُ لِلْمُصِرِّ عَلَى المَعَاصِي
وَتَرْحَمُهُ وَنَفْسَكَ مَا رَحِمْتَا

٧٨ـ رَجَعْتَ القَهْقَرَى وَخَبَطْتَ عَشْوَا
لَعَمْرُكَ لَوْ وَصَلْتَ لَمَا رَجَعْتَا

٧٩ـ وَلَوْ وَافَيْتَ رَبَّكَ دُونَ ذَنْبٍ
وَنَاقَشَكَ الحِسَابَ إِذاً هَلَكْتَا

٨٠ـ وَلَمْ يَظْلِمْكَ فِي عَمَلٍ وَلَكِنْ
عَسِيرٌ أَنْ تَقُومَ بِمَا حَمَلْتَا

٨١ـ وَلَوْ قَدْ جِئْتَ يَوْمَ الفَصْلِ فَرْداً
وَأَبْصَرْتَ المَنَازِلَ فِيهِ شَتَّى

٨٢ـ لَأَعْظَمْتَ النَّدَامَةَ فِيهِ لَهْفاً
عَلَى مَا فِي حَيَاتِكَ قَدْ أَضَعْتَا

٨٣ـ تَفِرُّ مِنَ الهَجِيرِ وَتَتَّقِيهِ
فَهَلَّا عَنْ جَهَنَّمَ قَدْ فَرَرْتَا

٨٤ـ وَلَسْتَ تُطِيقُ أَهْوَنَهَا عَذَاباً
وَلَوْ كُنْتَ الحَدِيدَ بِهَا لَذُبْتَا
٨٥ـ فَلَا تُكْذَبْ فَإِنَّ الأَمْرَ جِدٌّ
وَلَيْسَ كَمَا حَسِبْتَ وَلَا ظَنَنْتَا
٨٦ـ «أَبَا بَكْرٍ» كَشَفْتَ أَقَلَّ عَيْبِي
وَأَكْثَرَهُ وَمُعْظَمَهُ سَتَرْتَا
٨٧ـ فَقُلْ مَا شِئْتَ فِيَّ مِنَ المَخَازِي
وَضَاعِفْهَا فَإِنَّكَ قَدْ صَدَقْتَا
٨٨ـ وَمَهْمَا عِبْتَنِي فَلِفَرْطِ عِلْمِي
بِبَاطِنَتِي كَأَنَّكَ قَدْ مَدَحْتَا
٨٩ـ فَلَا تَرْضَ المَعَايِبَ فَهْيَ عَارٌ
عَظِيمٌ يُورِثُ الإِنْسَانَ مَقْتَا

٩٠ـ وَتَهْوِي بِالوَجِيهِ مِنَ الثُّرَيَّا
وَتُبْدِلُهُ مَكَانَ الفَوْقِ تَحْتَا

٩١ـ كَمَا الطَّاعَاتُ تُنْعِلُكَ الدَّرَارِي
وَتَجْعَلُكَ القَرِيبَ وَإِنْ بَعُدْتَا

٩٢ـ وَتَنْشُرُ عَنْكَ فِي الدُّنْيَا جَمِيلاً
فَتَلْقَى البِرَّ فِيهَا حَيْثُ كُنْتَا

٩٣ـ وَتَمْشِي فِي مَنَاكِبِهَا كَرِيماً
وَتَجْنِي الحَمْدَ مِمَّا قَدْ غَرَسْتَا

٩٤ـ وَأَنْتَ الآنَ لَمْ تُعْرَفْ بِعَابٍ
وَلَا دَنَّسْتَ ثَوْبَكَ مُذْ نَشَأْتَا

٩٥ـ وَلَا سَابَقْتَ فِي مَيْدَانِ زُورٍ
وَلَا أَوْضَعْتَ فِيهِ وَلَا خَبَبْتَا

٩٦- فَإِنْ لَمْ تَنْأَ عَنْهُ نَشِبْتَ فِيهِ
وَمَنْ لَكَ بِالْخَلَاصِ إِذَا نَشِبْتَا

٩٧- وَدَنَّسَ مَا تَطَهَّرَ مِنْكَ حَتَّى
كَأَنَّكَ قَبْلَ ذَلِكَ مَا طَهُرْتَا

٩٨- وَصِرْتَ أَسِيرَ ذَنْبِكَ فِي وَثَاقٍ
وَكَيْفَ لَكَ الفَكَاكُ وَقَدْ أُسِرْتَا

٩٩- وَخَفْ أَبْنَاءَ جِنْسِكَ وَٱخْشَ مِنْهُمْ
كَمَا تَخْشَى الضَّرَاغِمَ وَالسَّبَنْتَى

١٠٠- وَخَالِطْهُمْ وَزَايِلْهُمْ حِذَاراً
وَكُنْ كَـ «السَّامِرِيِّ» إِذَا لُمِسْتَا

١٠١- وَإِنْ جَهِلُوا عَلَيْكَ فَقُلْ سَلَاماً
لَعَلَّكَ سَوْفَ تَسْلَمُ إِنْ فَعَلْتَا

١٠٢ـ وَمَنْ لَكَ بِالسَّلَامَةِ فِي زَمَانٍ
يَنَالُ العُصْمَ إِلَّا إِنْ عُصِمْتَا

١٠٣ـ وَلَا تَلْبَثْ بِحَيٍّ فِيهِ ضَيْمٌ
يُمِيتُ القَلْبَ إِلَّا إِنْ كُبِلْتَا

١٠٤ـ وَغَرِّبْ فَالغَرِيبُ لَهُ نَفَاقٌ
وَشَرِّقْ إِنْ بِرِيقِكَ قَدْ شَرِقْتَا

١٠٥ـ فَلَيْسَ الزُّهْدُ فِي الدُّنْيَا خُمُولاً
لَأَنْتَ بِهَا الأَمِيرُ إِذَا زَهِدْتَا

١٠٦ـ وَلَوْ فَوْقَ الأَمِيرِ تَكُونُ فِيهَا
سُمُوّاً وَٱفْتِخَاراً كُنْتَ أَنْتَا

١٠٧ـ وَإِنْ فَرَّقْتَهَا وَخَرَجْتَ مِنْهَا
إِلَى دَارِ السَّلَامِ فَقَدْ سَلِمْتَا

١٠٨ـ وَإِنْ كَرَّمْتَهَا وَنَظَرْتَ فِيهَا
بِإِجْلَالٍ فَنَفْسَكَ قَدْ أَهَنْتَا

١٠٩ـ جَمَعْتُ لَكَ النَّصَايِحَ فَٱمْتَثِلْهَا
حَيَاتَكَ فَهْيَ أَفْضَلُ مَا ٱمْتَثَلْتَا

١١٠ـ وَطَوَّلْتُ العِتَابَ وَزِدْتُ فِيهِ
لِأَنَّكَ فِي البَطَالَةِ قَدْ أَطَلْتَا

١١١ـ فَلَا تَأْخُذْ بِتَقْصِيرِي وَسَهْوِي
وَخُذْ بِوَصِيَّتِي لَكَ إِنْ رَشَدْتَا

١١٢ـ وَقَدْ أَرْدَفْتُهَا سِتّاً حِسَاناً
وَكَانَتْ قَبْلَ ذَا مِئَةً وَسِتَّا

* * *

تَمَّتْ بِحَمْدِ اللّٰه